

## أضواء البيان

@ 546 الشيطان وعبر عنه بصيغة المبالغة ، التي هي المفعول لكثرة غروره لبني آدم ،

كما قال تعالى { وَمَا يَعِدُّهُمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } . . .

وما ذكره جل وعلا وفي هذه الآية الكريمة ، من أن الشيطان الكثير بالغرور غرهم با ، جاء

موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى في آخر لقمان : { إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا

تَغُرُّكُمْ الْوَعْدُ الَّذِي نَذَرْنَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } ،

وقوله في أول فاطر { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا

تَغُرُّكُمْ الْوَعْدُ الَّذِي نَذَرْنَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّكُمْ يَدْعُونَ بِهِ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } وقوله تعالى في آية لقمان وآية فاطر

المذكورتين { إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } . . .

وترتيبه على ذلك النهي عن أن يغرهم با الغرور ، دليل واضح على أن مما يغرهم به

الشيطان أن وعدا بالبعث ليس بحق ، وأنه غير واقع ، والغرور بالضم الخديعة . قوله

تعالى : { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } {

قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة آل عمران في الكلام على قوله تعالى : { فَلَا

يُقْبَلُ مِنْ أَجْدِهِمْ مِثْلُ شَيْءٍ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ بِالْبَهْسِ وَالَّذِينَ

ذلك من المواضع . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { أَلَمْ يَأْتِ الْذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسْقُونَ } . قد قدمنا مراراً أن كل فعل مضارع في القرآن مجزوم

بلم ، إذا تقدمتها همزة الاستفهام كما هنا فيه وجهان من التفسير معروفان . . .

الأول منهما : هو أن تقلب مضارعه ماضوية ، ونفيه إثباتاً ، فيكون بمعنى الماضي المثبت

، لأن لم حرف تقلب المضارع من معنى الاستقبال إلى معنى الماضي ، وهمزة الاستفهام إنكارية

فيها معنى النفي ، فيتسلط النفي الكامن فيها على النفي الصريح في لم فينفيه . ونفي

النفي إثبات ، فيرجع المعنى إلى الماضي المثبت . وعليه فالمعنى ، { أَلَمْ يَأْتِ

لِلَّذِينَ آمَنُوا } : أي آن للذين آمنوا . . .

والوجه الثاني : أن الاستفهام في جميع ذلك للتقرير ، وهو حمل المخاطب على أن

